

عمليات تحرير نينوى: اخر التطورات وفاق المستقبل



"الموصل هي عاصمة الخلافة المزعومة، والحقيقة أنها يجب أن يقضى على هذه الخلافة بالكامل لأنهم سيعودون بعد ذلك إن لم نقم بذلك"، هذا ما صرح به قائد عمليات 'قادمون يانينوى' الفريق الركن عبدالأمير يارالله ضمن حلقة نقاشية نظمتها مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث (ميري) في يوم الخميس المصادف ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٧ والتي حضرها ممثلين عن مراكز البحث الرائدة في العراق وكبار القادة العسكريين المشاركين في حملة تحرير نينوى.

وتحدث في الحلقة النقاشية كل من:

- الفريق الركن عبد الأمير رشيد يارالله (قائد عمليات قادمون يانينوى)
- الفريق الركن جبار ياور (الامين العام لوزارة شؤون البشمركة)
- الفريق الركن عبد الوهاب الساعدي (نائب قائد قوات مكافحة الارهاب)
- الفريق الركن رياض جلال توفيق (قائد القوات العسكرية البرية)
- اللواء عادل عباس شمل (رئيس هيئة التخطيط في قيادة العمليات العسكرية)
- البروفيسور دلاور علاء الدين، رئيس مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث



وقد أشتملت الحلقة الحوارية على شقين، تمحور الأول على جمع المؤسسات والمراكز البحثية على مستوى العراق بهدف زيادة التعاون في مجالات البحوث المشتركة فيما بينهم جنبا إلى جنب مع تقوية التواصل بين المؤسسات والمراكز المشاركة في الحلقة النقاشية ومع قادة الجيش، حيث أكد المشاركون على الدور الحيوي الذي تلعبه المؤسسات البحثية والفكرية المتواجدة في العراق من خلال بحوثها ودراساتها وتحليلاتها للقضايا القائمة في العراق والشرق الأوسط بصورة تسهم في التأثير على عملية صنع القرار والسياسات مؤكداً في الوقت نفسه إلى أهمية التعاون و تبادل المعلومات وبناء العلاقات التي من شأنها أن تنتج مشاريع مستقبلية تهدف إلى رفد صناع القرار.



أما الشق الثاني من هذه الحلقة الحوارية تمركز على عملية تحرير الموصل حيث إلقى كبار القادة العسكريين المشاركين في عملية تحرير محافظة نينوى الضوء على سير العملية ورؤاهم لتحرير الجانب الآخر من المدينة وكذلك مستوى التنسيق فيما بين القوات المشاركة المتمثلة بالجيش العراقي والحشد الشعبي وقوات البشمركة. هذا و أتاحت هذه الجلسة الفرصة للباحثين للإطلاع على مستجدات عملية تحرير الموصل ومناقشة العملية والمرحلة التي تلي التحرير مع القادة العسكريين بالإضافة إلى ملف النازحين وفرص رجوعهم وكيفية إستتباب الأمن والإستقرار في نينوى في جو أكاديمي مستقل .



وفي معرض حديثه عن آخر المستجدات الخاصة بالعملية العسكرية الجارية في نينوى والمعروفة بعملية "قادمون نينوى" ذكر يارالله بأن العملية استمرت لحد الآن مئة يوم منذ بدايتها في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٦، وأن القوات الأمنية سيطرت على "أكثر من ثلثي المدينة". وتعود حصيلة هذا الانجاز إلى جهود وإسهامات كافة القوات الأمنية العراقية بكافة مسمياتها من قوات الجيش وجهاز مكافحة الارهاب والشرطة الاتحادية والرد السريع والحشد الشعبي والبيشمركة والشرطة المحلية.

كما وتم الإشارة إلى أن عملية التخطيط إشملت على شروع قوات البشمركة أولاً بتطهير القرى والمناطق المحيطة بسهل نينوى من تنظيم داعش وبعد إكمال مهمتهم دخلت القوات المتخصصة وحاربت تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) باتجاه الساحل الأيسر من المدينة. وفي ٢٩ كانون الأول ٢٠١٦ دخلت القوات الأمنية إلى الساحل الأيسر وكافة المناطق المحيطة بها ومن ثم قامت قوات الشرطة الاتحادية والرد السريع والفرقة المدرعة التاسعة خلال اسبوعين من إكمال عملها بالجهة الجنوبية للساحل الأيسر في حين غطت قوات مكافحة الارهاب الجناح الشرقي للساحل الأيسر وبعد ثلاثة اسابيع وتحديداً في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٧ أنجز الجيش المهمة وحرر الساحل الأيسر بالكامل، ابتداءً من نهر دجلة الذي يفصله عن الساحل الأيمن. في النهاية أكد الفريق الركن عبد الأمير على أن القوات الأمنية "جاهزة لاقتحام الساحل الأيمن ولكن لدينا اجراءات باعادة ترتيب موضعنا في الساحل الأيسر وامور الاستطلاع والتخطيط للعملية المقبلة التي ستبدأ قريباً ان شاء الله".



من جهته أشاد الفريق الركن جبار ياور بدور كافة القوات التي شاركت في عملية تحرير نينوى حيث أشار إلى أنه كل قوة من هذه القوات كانت لها دوراً محدداً، حسب تعبيره. وكذلك أوضح الأمين العام لوزارة البشمركة تمركز قوات البشمركة منذ بداية هجمات تنظيم داعش على العراق بصورة عامة واقليم كردستان بصورة خاصة منذ ١٠ حزيران ٢٠١٤ ولحد الان، حيث أفاد أنه ومنذ بداية الهجمات قررت قيادة قوات

البشمركة أن يكون هناك خط دفاعي لمواجهة داعش في البداية وبدأ هذه الخط الدفاعي من مناطق خانقين ومروراً بمناطق سنجار. وتم تحديد ثمان محاور للقتال شهدت هجمات عنيفة جداً من قبل قوات داعش التي تمكنت في البداية من السيطرة على مجموعة من المناطق في جميع هذه المحاور بدءاً من سنجار ومروراً بمناطق اربيل الى كركوك ومناطق ديالى ووصولاً إلى جلولاء والسعدية وغيرها. ولكن بجهود قوات البشمركة تم تحرير اكثر المناطق التي وقعت بيد داعش. وأشار ألى أن وزارة البشمركة عقدت عدة إجتماعات مع وزارة الدفاع العراقية والقوات الأخرى حتى تم التوصل خطة كاملة لتحرير نينوى حددت دور ومهام كافة القوى.

وتطرق المشاركون إلى التحديات التي واجهتها هذه القوات الأمنية في عملية "قادمون يا نينوى" ، حيث قال الفريق الركن عبد الوهاب الساعدي أن " أن هذه المعركة هي أول معركة تُدار بوجود عدد هائل من السكان المدنيين وواضح لديكم أن داعش استخدموا المدنيين كدروع بشرية". فلذلك تحدد استخدام الاسلحة داخل المدينة طيلة فترة دخول قطاعات جهاز مكافحة الارهاب الى الاحياء مستطرقاً إلى القوات "لم تستخدم المدفعية او الدبابات الا بشكل محدود جداً وأن الطائرات قوات التحالف لم تضرب الا الاهداف المحددة التي لا تؤثر على المدنيين والله الحمد نجحنا في هذا الواجب ولم تكن خسائر في المدنيين الا ماندر". فضلاً عن ذلك، استطاع جهاز مكافحة الارهاب على تحرير أكثر من ٥٠٠ الف مواطن مدني يسكنون في المدينة وتمكنوا من "كسب هؤلاء المدنيين نتيجة التعامل الانساني مع كل المدنيين المتواجدين ولم نفكر بالجانب الطائفي او القومي او العرقي"، حسب قوله.



وفيما يتعلق برؤية القادة العسكريين لمستقبل الجيش العراقي وكيفية اعادة تشكيلها وتنظيمها خصوصاً بعد صدور قانون الحشد الشعبي وإقرارها كمؤسسة تابعة الى المنظومة الدفاعية قال الفريق الركن يارالله أن "الجيش يأتي بالمرتبة الأولى في اي دولة من الدول مهما اختلفت مسميات القوات الاخرى. ويبقى الجيش مثلما يُقال هو سور الوطن وكافة القوات الامنية الاخرى هي داعمة لهذا الجيش". وأضاف قائلاً: " نحن بأمس الحاجة الى العون والنصرة لغرض القضاء على داعش، فأى من العراقيين بمختلف المسميات يساعدني ويعينني على انجاز مهمتي فاقول اهلا وسهلا بهم". وأكد الفريق الركن يارالله على دور الجيش في إعادة الثقة بين القوات الأمنية وبين أهل الموصل وأن لايتخوف الموصل من الجيش أو يصفه بمواصفات لاتمت بصله لوطنية أو لعراقية هذا الجيش.

و ثمن الحضور دور مؤسسة ميرى لانتاحتها الفرصة لهكذا لقاءات وحلقات نقاشية والتي من شأنها أن تقرب من جهات النظر بين الأطراف المختلفة المعنية بعملية تحرير الموصل وتساهم ايضاً في رسم مستقبل المرحلة التي تلي عملية التحرير. ومن ضمن المقترحات التي قُدمت للباحثين في مؤسسة ميرى والمؤسسات الاخرى هو أهمية القيام بدراسات تهدف إلى إيجاد السبل الكفيلة لمكافحة الإرهاب. وفي الختام أكد رئيس مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث على أهمية بناء جسور الثقة بين قوات البشمركة والجيش والحشد الشعبي ليس في الموصل فقط وانما في باقي المناطق أيضاً.

